خطة الحركة الوطنية في مواجهة الحرب الأهلية اللبنانية

الحلقة الثالثة

المطابع الطبقي للحرب الأهلية اللبنانية

بقلم : أبو عدنان

تابع « الهدف » نشر موضوع دراسة « خطة الحركة الوطنية في مواجهة الحرب الاهلية اللبنانية» ، بعد ان حالت كثافة مواد العدد الماضي دون ذلك .

ان الحروب بما فيها الحرب الاهلية ، تتسم بطابع طبقي . وان اغفال هذا الموضوع او تجاهله ، يفسح المجال امام التزييف ، فصلا عن الغموض والابهام . لذلك أهتمت الحلقة الاولى التي نشرت في العدد (٢٧٤) ، بتحديد طابع الحرب والحرب الاهلية الطبقي ، مما وفر للقراء الذين يتابعون حلقات هذه الدراسة ، مقياسا علميا يساعدهم على فهم طابع الحرب اللبنانيه ويمكنهم من التمييز بين الحقيقة ونقيضها .

ان تحديد طابع الحرب الاهلية اللبنانية ، موضوع تختلف حوله وجهات النظر ، حتى ضمن معسكر القوى الوطنية والتقدمية نفسها ، اذ هناك من يغلب دور العوامل الخارجية على دور العوامل الداخلية ، بالنسبه لتفجير الصراع في لبنان وصيرورته حربا اهلية ، بل وهناك من يغالى في الادعاء لدرجة ينكر معها أي دور للعوامل الداخلية ، ويطمس بذلك دور الجماهير الكادحه بما فيها الجماهير الفلسطينية القاطنة في لبنان ، لذا فان البحث المفصل في تحديد المقدمات السياسيه والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية ، والعوامل الطبقيه والوطنيه ، التي لعبت دورها في تفجير الصراع وتحويله الى حرب أهلية ، أمر بات يكتسب اهمية خاصة .

في هذه الحلقة استكمال لاراء اصحاب النظام والاطراف المعنية في طابع الحرب اللبنانية ، بعد ان عرضنا في الحلقة الماضية اراء كل من بيار الجميل ووليم حاوي وبشير الجميل وجريدة العمل وريمون اده وبيار حلو .

« الهدف »

■ سابعا ـ مانريل يونس مرشح لرئاسة الجمهورية :

« ان الاسباب تعود الى وجود خلل قديم وخطير داخل النظام اللبناني ، وان هذا الخلل كان من المسببات الرئيسية للازمة التي يعيشها لبنان اليوم . ان الخلل المذكور موجود في العلاقة بين اللبنانيين انفسهم مسلمين ومسيحيين وبين اللبنانيين والفلسطينيين ، واخيرا بين الاغنياء والفقراء » . (٥٥)

لاحظ ان السيد يونس المرشح لرئاسة الجمهورية يرى ان العلة تكمن في التناقض بين اللبنانيين انفسهم من حيث كونهم اغنياء وفقراء ومن حيث كونهم مسلمين ومسيحيين ، وبينهم وبين الفلسطينيين ، اي تكمن في التناقضات الرئيسية والثانوية .

■ ثامنا ـ النائب سمعان الدويهي :

عند زيارة الشيخ الجميل لاهدن في آب عام ١٩٧٥ ، استقبل بمظاهرة مسلحة وقد سئل الدويهي عن رأيه بمثل هذه المظاهر الطائفية ، فكان جوابه « ان الاحداث الطائفية هي التي زكت هذا الاستقبال ودفعت بالجماهير الاهدنية لتستقبل الشيخ بيار وحزبه الاستقبال المسلح . ابعدنا الله عن كل احراج طائفي وحرب اهلية حتى لا يشاهد بعد الان الشيخ بيار او غيره يستقبل استقبالا طائفيا » .

واثناء حديثه رد على صائب سلام بقوله : « ... وليكن عند السياسيين الذين يتحدثون عن الحرمان الجرأة وان لا يستغلوا الموضوع لئلا يستغلوا من قبل الشيوعية العالمية التي كانت وراء الحرب الاهلية الاخيرة في لبنان .»(٥٦)

■ تاسعا ـ كامل الاسعد :

اثناء تأهبه للسفر الى دمشق روت مجلة الحوادث عن لسان كامل الاسعد قوله : « ان احداث الحرب الاهلية في لبنان لم تعد تسمح لا بتأكيد شيء ولا باستبعاده نهائيا . » (٥٧)

وبعد عودته من سوريا قال الاسعد : « في مجال الحديث عن وضع حد للحرب الاهلية ، ان هناك جهدا مركزا ومكثفا لانهاء هذه الحرب وانه اذا لم تنجح هذه الجهود في وضع حد للحرب الاهلية بالطرق السياسية فلن يكون هناك مفر من الحسم العسكري . » (٥٨)

■ عاشرا ـ مجلة الحوادث :

لقد كتبت « الحوادث » البيروتية تحت عنوان « سري جدا » ان « سركيس » تلقى تقريرا هذا الاسبوع عن المنظمات المسلحة يؤكد امكانية « حدوث تفجيرات داخلية سوف تكون اشرس بكثير من الحرب الاهلية ، اذا لم يتداركها بسرعة ... » (٥٩)

طبعا لا « كاتب التقرير » شيوعي او مقاوم فلسطيني او مخرب يساري ، ولا « الحوادث » كذلك ايضا .

كما نشرت « الحوادث » مقالا مطولا تحت عنوان « مشروع الاتحاد الثلاثي مرفوض يساريا ومقبول يمينيا » اوردت فيه العبارات التالية على لسان عدد من المسؤولين :

ـ « .. ان الحرب الاهلية قد وصلت الى مرحلة لم يعد ينفع معها سوى الحسم العسكري ... الخ . »

ـ « بعد الجولة الاولى من الحرب الاهلية اللبنانية عام ١٩٧٥ . » (٦٠)

ان تعبير الحرب الاهلية يكاد يتكرر بكل عدد من اعداد مجلة الحوادث طيلة الحرب الاهلية . فبعد احداث الدامور جعلت هذا التعبير عناوين بارزة لموضوعاتها الرئيسية وعلى سبيل المثال . امامنا مقال احتل ثلاث صفحات من صفحات « الحوادث » عنوانه : « معارك التهجير غيرت الوجه السياسي للحرب الاهلية . » (٦١)

كما روت « الحوادث » عن لسان جوزف سيسكو نائب وزير الخارجية الاميركية زعيمة الامبريالية العالمية ، بانه « اكد حرص الولايات المتحدة على الابتعاد عن احراق اصابعها بنار الحرب الاهلية اللبنانية خوفا من ان تحترق مصالحها كلها في المنطقة . » (٦٢) طبعا ان سيسكو يعلم كما تعلم « الحوادث » ايضا ان حكام دمشق ومعهم حكام الانظمة العربية الرجعية يقومون بهذه المهمة نيابة عن الامبريالية .

اما عدد « الحوادث » المرقم ١٠١٥ الصادر في ٩٧٦/٤/٢٣ ، فقد تضمن العنوان الرئيسي التالي : « كادت الحرب الاهلية اللبنانية ان تتحول الى حرب اهلية عربية » .

■ حادي عشر ـ رشيد كرامي :

يقول رئيس الوزراء الحالي :

١ ـ « ان الخطر الاكبر هو التفكير بالتسليح واقامة الميليشيات المسلحة بحجة اقامة التوازن مع المقاومة . وأكد ان الازمة نشأت في بادىء الامر من قبل الميليشيات اليمينية ، ولكن سرعان ما دخلت بها عدة عوامل منها الصراع الطبقي والعربي والدولي . » (٦٣)

ان هذه الشهادة التي نطق بها كرامي من موقع المسؤولية ، لهي دليل على مدى الزيف في منطق اقطاب جبهة الكفور .

٢ ـ ويقول ايضا ان « اللبنانيين فيما بينهم مختلفون ويجب معالجة خلافاتهم لان ذاك اساس ، وبعد ذلك نعالج خلافنا مع اخواننا الفلسطينيين في مرحلة ثانية ... » (٦٤)

ان رئيس الوزراء يعترف بأمرين هامين ، اولهما ان الخلاف واقع بين اللبنانيين ، وثانيهما ان هذا الخلاف يشكل اساس الازمة . وبغض النظر عن مواقع اللبنانيين الذين يقصدهم رئيس الوزراء وبغض النظر عن انتماءاتهم الطبقية ، وسواء كانوا يمثلون تناقضا ثانويا مع من تمثلهم جبهة الكفور او تناقضا رئيسيا ، فان اعتراف كرامي له دلالة تشكل دحضا للادعاءات التي تنفي طبيعة الحرب .

٣ ـ ولعل كلام كرامي التالي يلقي ضوءا على الحقيقة التي اشرنا اليها . يقول كرامي :

عندما كنا مختلفين مع المقاومة كان الضرر محدودا اما عندما اختلفنا فيما بيننا فان الضرر كان أكثر فأكثر (٦٥) .

هذه هي طبيعة الحرب الاهلية ، وهذه هي الشهادة الثالثة ، اما شهادته الرابعة فقد ادلى بها امام « هيئة الحوار الوطني » حين قال :

٤ ـ « ان الخلاف الداخلي بين اللبنانيين يؤدي الى الحاق الضرر البالغ بالمصلحة العامة . ولذلك لا بد من ازالة جميع اسباب الخلافات الداخلية ، حين يعم الامن والاستقرار والطمأنينة في البلاد » . (٦٦)

■ ثاني عشر : صائب سلام :

١ ـ يؤكد على « ان الحل لما فيه مصلحة لبنان لا يكون الا بين اللبنانيين انفسهم » . (٦٧)

٢ ـ ويعترف بوجود خلافات بين اللبنانيين ويؤكد على ان لجم هذه الخلافات هو الاساس : « المهم ان نقرر ضبط لبنان ـ لانه فالت ـ واللبنانيين حتى نضبط غيرنا » (٦٨) .

٣ ـ ويقول ايضا : « كان دأبي دائما ان اقرأ جريدة العمل ، وان اتصل بالشيخ بيار وارجوه ايقاف شحن الافكار في الجريدة . لقد شحنا الافكار طوال هذه السنوات فماذا كانت النتيجة ؟ حرب اهلية ولكن بين من ؟ بين اللبنانيين انفسهم » . (٦٩)

٤ ـ ويقول عن رئيس الجمهورية : « ... واذا كان قد مر بتاريخ لبنان مجرم كبير اسمه جمال السفاح فقد غطى عليه مجرم جديد سيسجل في ضمائر اللبنانيين وتاريخهم باسم سليمان الجزار » .

واستطرد يستصرخ ضمير كل لبناني ليثور « على الجزار الكبير ويتخلص من عهده المشؤوم » (٧٠)

عندما يبلغ الامر بصائب سلام وهوحليف فرنجية والذي شغل منصب رئيس الوزراء اي الرجل الثاني في الدولة .. نقول عندما يبلغ الامر به درجة يضطر معها الى نعت رئيس الجمهورية بالمجرم والجزار ، فكيف يمكن ان تكون حالة العمال والفلاحين وسائر المضطهدين والمستغلين والمثقفين الثوريين ، والى اي مستوى يتصاعد غضبهم ؟

■ ثالث عشر : النائب مخايل الضاهر :

١ ـ لقد اجاب على سؤال بخصوص استقالة فرنجية ، بقوله : « ليس المهم استقالة فرنجية بقدر ما يجب ان يكون هناك تغيير جذري في نهج الحكم الذي اوصل البلاد الى حالة التفرقة والحرب الاهلية التي هي فيها » .. (٧١)

٢ ـ وسئل عن رأيه بكيفية استتباب الامن فأجاب : « اوكد عدم امكان استتباب الامن الا بتفاهم اللبنانيين على الاصلاحات والتغييرات الاساسية في الهيكلية السياسية والاجتماعية » (٧٢) .

■ رابع عشر : غسان تويني :

في مقابلة تلفزيونية تحدث غسان تويني عن حزنه بسبب خراب لبنان وتطرق الى الحرب القائمة (بين اللبنانيين واللبنانيين كحرب اهلية . الشيء الاكيد الذي قلته واعب ان اردده ، وقد بلغت الحرب ذروتها ، هو انه في لبنان لن تتمكن فئة من التحكم بفئة اخرى) (٧٣) .